

دراسات في نهج البلاغة

[150] (1) في ناس هذا العصر من يقول هذا. وطبيعة الثقافة المنحرفة التي يلقاها إنسان هذا العصر في كل مكان هي التي تدفع بهؤلاء إلى أن يقفوا هذا الموقف ويتجهوا هذا المتجه في إنكار كل دعوى تذهب إلى أن في الإنسان شيئاً آخر وراء غده وخلاياه. الثقافة الحديثة هي التي تفرض على الإنسان مثل هذا الموقف فهذه الثقافة تعتبر الإنسان - آلة - آلة دقيقة الصنع فقط، وهي تخضع في عملياتها لقانون الآلة وحده، فلا شيء وراء الغدد والأعصاب يمكن أن يعتبر موجهاً للنشاط الإنساني وباعثاً له. هذه النظرية، نظرية الإنسان الآلة، وجدت أول تعبير لها على لسان ديكارت في فلسفته حينما اعتبر الإنسان آلة، وأنشأ ثنائية النفس والجسد، ثم وجدت تعبيراً أشد صراحة على لسان توماس هوبس في فلسفته الميكانيكية، والذي جرد الكائن الإنساني من كل قوة غير مدركة. وبينما كان ديكارت يعترف بنشاط داخلي سماه (الافكار الباطنية) نرى هوبس قد تنكر لهذا وأرجع مضمون الفكرة إلى الخبرة الحسية وحدها.
